

«ترجمات العهد القديم»

Les Versions De L'Ancien Testament

زكية الحاج الطاهر
المركز الجامعي لتيبازة

مقدمة

إن العهد القديم والكتاب المقدس بصفة عامة لم يصلنا في شكله الحالي من اللغة والكتابة العبرية سواء قديمة أو مربعة مباشرة إلا بعد أن خضع لعملية الترجمة، وعليه ظهرت منذ العصور الأولى ترجمات عديدة، منها ما هي ترجمة بالمقاييس العلمية كما هو شأن الترجمة الإغريقية واللاتينية المعروفة بالفولجات Sacra-Vulgata والترجمة السريانية pechito المعمول بها في كنائس المشرق المسيحي في العصور المسيحية الأولى، والترجمة العربية التي قام بها الحاخام المصري سعدية بن جاوو.

كما أن هناك نوع آخر من الترجمات لا يرتقي إلى مرتبة الترجمة العلمية، وهذا النوع من الترجمات معروفة بالترجوم Targoums وهي عبارة عن ترجمة آرامية للعهد القديم حيث كانت محدودة الاستعمال زمانا ومكانا، هذا الترجوم كان مستعملا في فلسطين عندما كانت اللغة العبرية غير متداولة في أوساط الشعب اليهودي بعد العودة من الأسر البابلي، وجاءت فترة الترجوم بعد الترجمة السبعينية مباشرة ونلخص هذه الترجمات حسب ترتيبها الزمني كما يلي :

I - الترجمات الإغريقية.

II - الترجوم.

III - الترجمة اللاتينية.

I - الترجمات الإغريقية :

إن الترجمات الإغريقية لنصوص التوراة والعهد القديم بكامله متعددة وظهرت في أوقات متقاربة نسبيا، لكن أهمها وأقدمها على الإطلاق الترجمة

التي كانت بأمر من الملك المصري بطليموس الثاني فيلادالف والمعروفة بالترجمة السبعينية أو الترجمة الإسكندرية.

1 - الترجمة السبعينية La Septante أو الإسكندرية :

إن هذه الترجمة الإغريقية للعهد القديم تعتبر أهم الترجمات الإغريقية وتعرف بالترجمة السبعينية أو الترجمة الإسكندرية، وقد قدّم المؤرخون الاسم الثاني على الأول لأن الاسم الثاني ذو طابع علمي، أما الاسم الأول أي الترجمة السبعينية فقد احتفظ باستعماله إلى جانب الثاني لطابعه الأسطوري «ويرمز لهذه الترجمة بالرقم الروماني LXXII».

ويعتبر ظهور هذه الترجمة حدثاً دينياً وأديباً في نفس الوقت لدى الشعب اليهودي، نظراً للظروف الغامضة التي أحاطت بظهورها، حتى اعتبرت في نصوص التلمود وكأنها وحي إلهي³.

وتوجد وثيقة تعتبر أصل الرواية حول هذه الترجمة وهي عبارة عن رسالة كتبها أحد اليونانيين معروف باسم «أريستي Aristée»⁴ (وكان يعيش في قصر ملك مصر بطليموس الثاني فيلادالف Ptolémée II Philadelphie (284 - 247 ق م) إلى أخيه فيلوقراط مفادها : (إن الشهير دمتريوس دي فالير Démétrius De Phalère المشرف على المكتبة الملكية طلب من الملك بطليموس ترجمة الكتابات المقدسة اليهودية، فاستجاب الملك لهذا الطلب، وبعث بمندوبين ملكيين إلى الحاخام الكبير حاخام أورشليم أليعازر Aléazar طالباً منه أن يمدّه برجال قادرين على ترجمة شريعة موسى لأجل أن يضعها في المكتبة التي أنشأها، فوافق الحاخام على هذا الطلب وأرسل اثنين وسبعين رجلاً ذوي مستوى عال ستة من كل سبط من أسباط اليهود ومعهم نسخة من الشريعة مكتوبة بالذهب، فاستقبلهم الملك بحفاوة وعزلهم في جزيرة فاروس Pharos ووضع كل واحد في غرفة عن حدة، وفي ظرف اثنين وسبعين يوماً كانوا قد ترجموا التوراة، وكانت كلها متطابقة مع بعضها البعض)⁵ فجمعت هذه الترجمات في ترجمة واحدة وختمها الملك بطليموس بختمه⁶.

هذه الأسطورة تواترت في كثير من كتب مؤرخي اليهود منهم جوزيف فلافيوس الذي أعاد صياغتها كلمة بكلمة، أما فيلون Philon الإسكندري فقد تقبل هذه الرواية وأعاد ذكرها لكن دون ذكر أريستي وأما قصة العزل في الجزيرة والقيام بالترجمة في اثنين وسبعين يوما، وإن تبدو أسطورية إلا أن فيلون والتلمود والقديس جيستين والأب كليمو الإسكندري⁷ يؤيدونها ولا يعتقدون أنها أسطورة، ومن هنا أخذت هذه الترجمة اسم الترجمة السبعينية.

أما القديس جيروم فلا يراها إلا ضربا من الخيال، ولكنه لا ينفي حقيقة رسالة أرسطي، واستمرت هذه الرسالة وكأنها وثيقة تاريخية حتى القرن الخامس عشر م، حيث أصبح ينظر إليها بعين الحذر، أصبحت حجر أساس في الدراسات النقدية الموجهة للعهد القديم والتوراة⁸.

وكما أن قصة الاثني والسبعين حاخاما هي أيضا ضرب من الخيال، لأن المجتمع اليهودي في عصر بطليموس الثاني الذي يوافق نهاية القرن الثالث ق م لم يكن محتفظا بشكله البدائي المنقسم إلى اثني عشر سبطا لأن معظم الأسباط كانوا قد ذابوا في بعضهم البعض، وخاصة بعد العودة من الأسر.

إذا ومهما يكن من هذه الرواية وما يحيط بها من خيال، فإنه يوجد فيها بعض الحقائق التاريخية منها أن هذه الترجمة كانت في عهد بطليموس الثاني، وأن الذين قاموا بهذه الترجمة يهودا، لكن يحتمل أن يكونوا يهود الإسكندرية وليس يهود فلسطين، لأن اللغة التي استعملوها وإن كانت مفرداتها عبرية إلا أنها ذات صبغة إغريقية⁹ كما يلاحظ تأثير الفلسفة الإغريقية فيها¹⁰، وحقيقة تاريخية أخرى هي أن الاسم الذي أعطي لها «السبعينية» لا يمكن أن يكون ضربا من الخيال¹¹.

- مراحل الترجمة للإسكندرية أو السبعينية :

إن الترجمة الإسكندرية أو السبعينية التي أنجزت في عهد الملك بطليموس لم تحتو إلا على الأسفار الخمسة الأولى المنسوبة إلى النبي موسى، وليس لكل العهد القديم، لأن الترجمة الإغريقية لكل العهد القديم أفرزت مترادفات عدة للكلمة

الواحدة مما يدل على اختلاف المترجمين في الزمان والمكان، كما أن أسلوب وطابع ترجمة الأسفار الخمسة الأولى لا يشبه طابع وأسلوب ترجمة الأسفار الأخرى، حيث يتميز أسلوب الترجمة الأولى بالجودة على أسلوب ترجمة كامل العهد القديم أو الأسلوب الثاني، ويعود ذلك إلى سببين أولهما يكمن في أن مترجمي الأسفار الخمسة الأولى كانوا ماهرين، أو أنهم استعملوا مخطوطات أصلية ودقيقة¹².

أما بالنسبة للأسفار الأخرى مثل أسفار الأنبياء (الجزء الثاني من العهد القديم) وأسفار الكوتوبيم (الجزء الثالث من أسفار العهد القديم)، فإنه لا يعرف بالتدقيق متى كانت ترجمتهم¹³، لكن الأسفار الشعرية من الكوتوبيم ترجمت قبل الأسفار التاريخية من أسفار الأنبياء، لأن مفردات النص الأصلي لم يحافظ عليها في الأسفار التاريخية، كما يلاحظ أن سفر إشعيا وسفر إرميا ترجمتا على وجه الاحتمال قرنا بعد ترجمة الأسفار الخمسة الأولى (التوراة)، كما أن ترجمة أسفار الأنبياء الكبار مليئة بالغموض، أما أسفار الأنبياء الصغار فهي مترجمة بشكل جيد وواضح، غير أن سفر دانيال كانت ترجمته رديئة إلى درجة أن الكنيسة الإغريقية رفضته بشدة، ولم تقبل به بل قبلت بترجمة تيودوسيوس¹⁴ الذي سنراه لاحقا.

أما الترجمة لمجموع العهد القديم فقد تمت حوالي سنة 130 قم لأن فاتحة الترجمة الإغريقية لسفر الجامعة والذي تعود كتابته إلى هذه الفترة، يشير إلى أنه في هذه الفترة كانت أسفار التوراة والأنبياء والكوتوبيم مترجمة إلى الإغريقية ومستعملة عند اليهود¹⁵.

أما التلمود فيرجع هذه الترجمة أي الترجمة الإسكندرية إلى ما قبل عهد بطليموس فيلادلف، ويرجعها بالتحديد إلى عهد أبيه بطليموس سوتر الأول Soter I الذي تولى حكم مصر مباشرة بعد الإسكندر الأكبر (3)¹⁶، لكن الحاخام الفرنسي Wogue يرى عكس ذلك، ويعتقد أن سفر يوشع وهو السفر الذي يلي مباشرة أسفار التوراة لم يترجم إلا بعد موت بطليموس سوتر الأول سنة 263 قم، أما سفر أستير فترجم في عهد بطليموس السادس فيلوميتر Philométor حوالي 160 قم أما أسفار الأنبياء فترجمت في نفس العصر أو بعده بقليل¹⁷، والقديس

يوحنا كريسوستوم Chrysostome¹⁸ فهو يرى أن هذه الترجمة أنجزت وأكملت قبل مولد المسيح بقرن¹⁹.

ومع كل ما تقدم فإن الترجمة الإسكندرية ومطهر الأسطورة والقداسة اللذين أضفيا عليها لا يجنبانها الانحرافات التي تخللتها، فهي مليئة بالعبارات المتناقضة والهفوات والإبهام، كما يستدل أيضا من خلال ما تقدم أن هذه الترجمة أنجزت بطريقة مستعجلة من طرف مترجمين أكثرهم لا تتوفر فيهم شروط الكفاءة والمهنية²⁰.

ولكن هذا لا ينفي أنها كانت الترجمة الأولى التي ترجمت من نص أصلي عبري مكتوب بالعبرية القديمة، وقد تفوقت عليه في تنظيم محتوى بعض الأسفار كما هو الشأن بالنسبة لسفر أخبار الأيام الذي أضافت له ما رأته يصلح مع سياقه وأسقطت من متنه ما لا يتناسب والإطار العام للنص الديني، كما أصبح سفر أيوب أقصر في هذه الترجمة مما كان عليه في النص العبري وبدا سفر أستير متكونا من 270 آية منها 170 غير موجودة في الأصل العبري²¹.

2 - الترجمات الإغريقية الأخرى :

إن ترجمة الإسكندرية أو الترجمة السبعينية ليست الترجمة الإغريقية الوحيدة، بل هناك ترجمات أخرى تلتها نظرا للضرورة الملحة التي رآها الحاخامات اليهود، وذلك في البحث عن محاولات أخرى لترجمات تزيد في دقتها عن الترجمة الإسكندرية، ومجمل هذه الترجمات هي :

- ترجمة أكيلاس Akylas :

يعتبر أكيلاس أو Aquila من أكبر المهودين الإغريق، فقد ولد في مدينة سينوب Sinope في آسيا الصغرى، وكان في بداية حياته وثنيا، ثم تنصر وفي الأخير اعتنق الديانة اليهودية، ويقول التلمود عنه أنه قريب الإمبراطور أديان 117 - 138م (لا يفهم على الإطلاق صلة قرابة أكيلاس الإغريقي بالإمبراطور الروماني أديان حسب رواية التلمود وهذا ما كثف الغموض حول شخصية أكيلاس) لكن

التلمود وضح نقطة جدّ مهمة وهي أن أكيلاس يكون قد عاش في نفس الفترة التي كان فيها حكم الإمبراطور الروماني أي بداية القرن الثاني ميلادي الذي يتلاءم وفترة الإمبراطور أدريان²² وتعتبر ترجمته للعهد القديم ترجمة حرفية من النص العبري، إلى درجة أنه لم يهمل أي حرف، لكن للأسف فإن ترجمة أكيلاس لم يبق منها إلا بعض الشذرات التي جمعها ونقلها أوريجان²³.

- ترجمة سيماك Symmachus :

أول ما يلاحظ في هذا المقام أن هناك ترجمتين تحملان اسم ترجمة سيماك. الترجمة الأولى هي ترجمة تيودوسيوس سيماك، وهو وثني من مدينة إيفاس Ephése الأيونية اعتنق الديانة اليهودية، ويكون قد عاش في القرن الثاني ميلادي، وكان تيودوسيوس سيماك لا يعرف اللغة العبرية جيدا مما جعله في بعض الأحيان ينقل ما لا يفهم، وقد أنجز ترجمته هذه على الترجمة الإسكندرية، كما اعتمد أيضا على ترجمة أكيلاس والنص العبري.

ولهذا اعتبرت ترجمته تنقيحا لترجمة الإسكندرية، وحقق بذلك ما لم تحققه الترجمة الإسكندرية، فترجمته لسفر دانيال كانت جيدة وأحسن بكثير من الترجمة الإسكندرية لهذا السفر، فتيودوسيوس يكون قد استعمل نص أوثق وأجود لسفر دانيال من الذي استعملته الترجمة الإسكندرية²⁴.

أما الترجمة سيماك الثانية التي تحمل أيضا اسم سيماك، فتعود إلى سيماك السامري، وهو أيضا مهود عاش في نهاية القرن الثاني ميلادي وبداية الثالث ميلادي، واعتبرت ترجمته جيدة إلا أن ما يعاب عليها أنها سقطت في الإسهاب في شرح النصوص²⁵، مما جعل بعض علماء الكتاب المقدس يعتبرونها ترجوما وليس ترجمة.

إن هذه الترجمات الثلاثة للعهد القديم إضافة إلى ترجمات أخرى مجهولة المصدر جمعها أوريجان كلها في تحقيقه وتنقيحه للترجمة الإسكندرية المسمى بـ Hexaples .D'Origène

3 - تنقيح أوريجان Hexaples D'Origène :

إن الترجمة الإسكندرية سرعان ما انتشرت بين اليهود الهلنستيين وكانت مقبولة عند المسيحيين الأوائل، هذا الوضع أفرز تعددا لنسخ هذه الترجمة وهذا التعدد يؤدي بالضرورة إلى زيادات ونقصان في نصوص الترجمة وعليه فإن التحريفات واقعة لا محالة، هذا السبب جعل بعض اليهود والمسيحيين يقرّون ضرورة مراجعة هذه النسخ وما مدى مطابقتها للنص الأصلي، فبدأت أعمال التنقيح والمراجعة والتطهير من التحريفات، ومن هذه الأعمال نذكر على سبيل المثال لا الحصر مراجعة القس لوسيان قسيس أنطاكية في القرن الرابع ميلادي، وكذلك مراجعة القديس يوحنا كريسوستوم، وأيضا مراجعة الأسقف المصري هيسيكيوس²⁶، لكن أشهر هذه المراجعات والتنقيحات على الإطلاق هي المراجعة التي قام بها أوريجان.

ومع بداية القرن الثالث ميلادي قام أوريجان بمراجعة كلية للنسخة الإسكندرية أو السبعينية لمعرفة ما مدى مطابقتها للنص العبري فقرر نشر طبعة فيها النصان العبري والسبعيني مع الترجمات الإغريقية الأخرى لتي أنجزت بعد الترجمة السبعينية، وهكذا اشتملت طبعته ستة أعمدة Colones، العمود الأول يحتوي على النص الأصلي العبري مكتوب بالعبرية وعمود ثان يحتوي على نفس النص العبري لكن مكتوب بأحرف إغريقية، أما العمود الثالث فيتضمن ترجمة أكيليا والعمود الرابع مخصص لترجمة سيماك السامري، كما يحتوي العمود الخامس على الترجمة السبعينية، وأخيرا يحتوي العمود السادس على ترجمة تيودوسيوس سيماك، ومن هنا اشتق اسم السداسي Hexaples لاحتوائها على ستة أعمدة.

كما اكتشف ترجمتين إغريقيتين لسفر المزامير للنبي داود فأضافهما للأعمدة الستة مكونا بذلك طبعة ذات ثمانية أعمدة Octaples، واعتمد أوريجان طريقة المقارنة بين النص الأصلي والترجمات الإغريقية الأخرى، فلاحظ ما أضافته الترجمة السبعينية ولا وجود له في النص العبري، وما احتواه النص العبري ولا أثر له في السبعينية ومقارنتهما كلاهما بما هو موجود في الترجمات الإغريقية الأخرى، وهدفه الأول كان إعادة الترجمة السبعينية أو ترجمة الإسكندرية إلى نقاوتها الأولى²⁷.

وقد بقيت الطبعة الأصلية لهذا التنقيح في مكتبة قيسرية في فلسطين إلى غاية القرن السادس م، حيث اعتمد عليه القديس جيروم كثيرا بعد ذلك في إعداده لمشروعه الضخم وهو الترجمة اللاتينية Sacra - Vulgata²⁸.

4 - مخطوطات الترجمة السبعينية Codex :

إن مخطوطات Codex²⁹ ترجمة الإسكندرية كثيرة وأشهرها وأقدمها على الإطلاق مخطوط الإسكندرية المعروف باسم Codex Alexandrinus ويعود إلى القرن الرابع ميلادي، وهو محفوظ حاليا بمتحف لندن، وثاني المخطوطات قدما مخطوط الفاتيكان Codex Vaticanus وقد حفظ في مكتبة الفاتيكان، والمخطوط الثالث هو مخطوط سيناء Codex Sinaiticus وقد اكتشف من طرف الأثري الألماني تيشيندورف Tischendorf في دير القديسة كاترين في صحراء سيناء في القرن التاسع عشر ميلادي، وفي الأصل يعود هذا المخطوط إلى القرن الرابع أو الخامس م مكتوب على ورق البرشومان بالإغريقية³⁰، وقد حفظ نصف منه في مكتبة ليبزيغ في ألمانيا والنصف الآخر منه محفوظ في سان بترسبورغ بعد أن كان ملكا خاصا لقيصر روسيا.

كما يوجد مخطوط آخر يعود إلى القرن الخامس ميلادي، وهو مخطوط جيد تظهر عليه النصوص المقدسة بشكل واضح لكنه ناقص، محفوظ في المكتبة الوطنية بفرنسا، هذا المخطوط هو مخطوط إفرايمي Codex Ephraemi Rescriptus³¹.

II - الترجوم Targoums :

القسم الثاني من هذه الدراسة يتناول ما اصطلح عليه عند علماء الكتاب المقدس بالترجوم، وكلمة ترجوم وجمعها ترجمين Targoumin تعني الشرح أو التفسير، وهي كلمة آرامية، وأصل الكلمة أكادي وتنطق Targumun وتعني في الأكادية أيضا الشرح³²، وقد بدأ عصر الترجوم عندما أصبحت اللغة العبرية بعد العودة من الأسر غير متداولة عند اليهود سواء في فلسطين أو المناطق المجاورة لها كسورية التي كانت تعيش فيها جماعات يهودية، فأضحى من أولويات المعبد اليهودي والحاخامات

إيجاد طريقة عملية لحل مشكل قراءة وفهم نصوص العهد القديم عند أفراد الشعب اليهودي، واهتدى الحاخامات في الأخير إلى طريقة تعتمد أساساً عند قراءة أجزاء من التوراة أو أسفار الأنبياء باللغة العبرية أن ترفق بشرح مفصل باللغة الآرامية وهذا هو الترجوم، ثم انتقل الترجوم كمنهج في كل المدارس اليهودية، ويعرف الترجوم باسم آخر هو مقراء Mikra³³.

ويرجع المؤرخون اليهود هذا المنهج إلى الكاهن أو الحاخام عزرا³⁴ ويستشهدون في ذلك بما جاء في سفر نحemia «وقرأ في سفر شريعة الله بيان وفسروا المعنى وأفهموهم القراءة»³⁵.

والترجوم ليس ترجمة علمية وإنما هو عبارة عن قراءة نص من العهد القديم باللغة العبرية، ثم الإسهاب في شرحه والتوسع فيه لكن باللغة الآرامية، ونجده في اللغة الفرنسية يطلق عليه إضافة إلى الترجوم Le Système paraphrase.

كان الترجوم في البداية يتم بطريقة شفوية ثم ما لبث أن أصبح يدون، والهدف منه هو إعادة الشعب اليهودي إلى المفاهيم الصحيحة والبسيطة للدين والعقيدة والتاريخ اليهودي الذي بات آنذاك مبهماً عند اليهود³⁶، ورغم ذلك لم يكن هذا النوع من الترجمة مستحب عند حاخامات اليهود على الرغم من النفع الذي أدى إليه الترجوم، لأنهم كانوا يعرفون جيداً المخاطر التي تنجر عنه، فقد أتت بعض المعاني في الترجوم مشوهة وفي بعض الأحيان متناقضة مع النص الأصلي، وفي بعض الأحيان بعيدة عن الحقيقة³⁷. وفي هذا المجال ينوه التلمود بحادث غريب هو أقرب إلى الأسطورة من الحقيقة التاريخية مفادها: «في اليوم الذي فرغ فيه جوناتان بن إزيال Ben Uziel من ترجموم الأنبياء الثلاثة الأواخر حاجي، زكريا وملاخي، كل الأرض المقدسة الممتدة حوالي أربعمئة ميل زلزلت، وسمع صوت من السماء يقول: من تجرأ على كشف أسرارى للناس؟ فقام جوناتان بن حزيال وقال أنا الذي تجرأ وكشف أسرارك للناس، ولكن أنت تعرف يا إلهي أنني لم أفعل ذلك ابتغاء الرفعة لي ولعائلي ولكن فعلت ذلك من أجل التقليل من الجدل والفرقة في الرأي عند بني إسرائيل»³⁸، إذا فأمر الترجوم لم يكن مستحباً عند

حاخامات اليهود السابق عصرهم لظهور التلمود بدليل الاستياء الذي أبدوه من خلال تعبيرهم «الزلزال» لكثرة الحشو الذي تضمنه، ولكنهم رأوا أن هذه المخاطر أهون بكثير من أن يؤدي عدم وجود الترجمات إلى نسيان واندثار تعليم التوراة والعهد القديم بين أفراد الشعب اليهودي الذي أصبح لا يتكلم إلا اللغة الآرامية وأقدم مخطوطات ترجمت عثر عليه كان ضمن مخطوطات مغارة القمران في البحر الميت ويعود تاريخه إلى القرن الثاني ق م، متكون من شذرات من سفر اللاوين وسفر يعقوب³⁹، وقد بلغ عدد الترجمات عند اليهود سبعة هي كالتالي :

1 - ترجم أنكيلوس Ankélos :

يرجح أن يكون أنكيلوس قد عاش في فلسطين حوال القرن الأول م ويعتقد أنه كان تلميذا لهليل Helil⁴⁰ والذي بدوره كان تلميذا لجمليل Gamliel⁴¹ المعاصر للنبي عيسى، وتخبّرنا المشنا (القسم الأول من التلمود) أن أنكيلوس كان في عهوده الأولى وثنيا ثم تهود، أما ترجمته فيشتمل على الأسفار الخمسة الأولى أو التوراة⁴²، «سفر التكوين، سفر الخروج، سفر العدد، سفر اللاوين، سفر التثنية»، لكن هناك رأيا آخر يشير إلى أن أنكيلوس معلمه غير معروف وأنه عاش في القرن الثاني م لأن ترجمته الذي يطلق عليه اسم الترجمات البابلي ما هو إلا إعادة للحلقة والهداكة المكونتين للتلمود⁴³، أما مميزات ترجمته فهي عبارة عن ترجمة حرفية مكتوب بلغة دقيقة، نقية وأسلوب سهل، حيث يتجنب المواقع التي فيها تشبيه (الله) بالإنسان، كما استبدل أسماء بعض الأماكن من العبرية إلى الآرامية ومن الأمثلة على ذلك يقول إن سفينة نوح توقفت على جبل أرارات كما هو معهود لدى اليهود فإنه يقول إنها توقفت على جبل كردي، كما استبدل كلمة أرض شنعار بأرض بابل وعوض كلمة «الإسماعليون» يقول كلمة عرب⁴⁴ فقد أحسن استعمال اللغة الآرامية في كثير من المواقع.

2 - ترجم جوناتان بن حزئيل Jonathan Ben Uzziel :

هذا الترجم المنسوب إلى جوناتان بن حزائيل يخص أسفار الأنبياء⁴⁵، وهذه الأسفار هي سفر يوشع، سفر القضاة، سفر صموئيل، سفر الملوك، سفر إشعيا،

سفر حزقيال، سفر إرميا وسفر الأنبياء الاثني عشر الصغار ويعتقد أن جوناتان كان هو أيضا تلميذ لهليل، وبما أن ترجموم التوراة الذي أنجزه أنكيلوس فإن جوناتان كما يقول Eickhor عاش بعد أنكيلوس⁴⁶، وكما هو ترجموم أنكيلوس، فإن ترجموم جوناتان تجنب الكثير من الجدل المطروح بين بني إسرائيل وقد كان هذا الترجوم مفضلاً عند الفئات الدينية اليهودية، لأنه تميز بأسلوب سهل وترجمة حرفية بالنسبة للكتب التاريخية التي تتضمنها كتب الأنبياء، أما كتب الأنبياء الأخرى فقد تميزت بالشرح والتعليق طبعها الروح المسيحية.

وتجنب هو الآخر إعطاء صفات إلهية للبشر، كما شرح بعض المفاهيم الغامضة في سفر إشعيا فعوض أن يضع كلمة أرز وبلوط أستبدلها بكلمة أمراء وهو المقصود به في هذا السفر، وعوض الأبراج والتحصينات بكلمة السكان⁴⁷، وما يلاحظ أيضا على ترجموم جوناتان أنه لم يستطع التخلص من أفكار عصره ويتضح ذلك في استبداله لاسم (يهو) باسم شيكينا Chekina أي انتصار الله⁴⁸.

3 - ترجموم أورشليم أو جوناتان الوهمي :

إن هذا الترجوم الخاص بالتوراة فقط، هو منسوب بالطريقة الخطأ لجوناتان بن حزائيل⁴⁹، وأصبح من اليقين أن هذا الترجوم لا يعود إلى جوناتان، فالتلمود ينفي ذلك لأن أسلوب صاحب هذا الترجوم يختلف كثيرا عن أسلوب ترجموم الأنبياء الذي قام به جوناتان، فجوناتان لم يكن يتميز بمعرفة ودقة أنكيلوس، لكنه لم يكن مفرطاً في التفاصيل مثلما هو حال هذا الترجوم كثير الحشو وأصبح يظهر وكأنه توسيع في التوراة وليس شرحاً مقتضياً⁵⁰، ويتضمن الكثير من أسماء الأماكن الجغرافية التي لم يكن جوناتان نفسه يعرفها، فهو يتكلم عن القسطنطينية ولومبارديا والترك، أضف إلى ذلك أن جوناتان بن حزائيل عاصر تهديم المعبد الثاني، أما هذا الترجوم فيعود إلى القرن الخامس ميلادي⁵¹.

ووجد أيضا ترجموما آخر يحمل اسم ترجموم أورشليم للتوراة، لكنه عبارة عن شذرات تعود على وجه الاحتمال إلى القرن السابع م، أنجز اعتماداً على ترجموم أنكيلوس بالإضافة إلى مقتطفات من التلمود⁵².

4 - ترجموم الكتابات المقدسة Hagiographes:

للكتابات المقدسة ترجموم واحد، لكنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي :

-القسم الأول ويشمل كل من سفر أيوب وسفر المزامير للنبي داود وسفر الأمثال.

- القسم الثاني ويشمل الأسفار المعروفة باسم أسفار اللفائف الخمسة Meguilloth وهي سفر الأناشيد للنبي سليمان، سفر راعوث سفر المراثي للنبي إرميا، سفر الجامعة للنبي سليمان وأخيرا سفر استير.

القسم الثالث ترجموم سفر أخبار الأيام.⁵³

وينسب ترجموم الأسفار الثلاثة الأولى : سفر أيوب، سفر المزامير، سفر الأمثال إلى الحاخام يوسف بن حية المعروف بيوسف الأعمى الذي عاش حوالي 322 م، ومن جهة أخرى يعتقد أن ترجموم سفر أيوب بالذات قد أنجز في سورية وترجوم سفر المزامير هو الذي ينسب إلى يوسف الأعمى، غير أن ترجموم سفر الأمثال يعتقد أنه أقدم من هذين الترجمين⁵⁴.

ويمتد ترجموم هذه الأسفار المعروفة بالأسفار الميترية من القرن السادس م إلى القرن التاسع م، وقد أطلق اليهود اسم ترجموم أورشليم على ترجموم الكتابات المقدسة.

يتميز ترجموم سفر أيوب بالإسهاب، أما ترجموم المزامير فهو قليل الإسهاب لكن تتخلله تعليقات كثيرة منها ما يقوله في شأن النبي داود أن الله أرسل عنكبوتا لينسج نسيجاً حول المغارة التي اختفى فيها داود عندما كان شائول (طالوت) يطارده، ومن هنا نلاحظ تأثره بالتاريخ الإسلامي، ويبقى ترجموم الأمثال أحسن الثلاثة على الإطلاق لأنه قريب جداً من الترجمة السريانية للعهد القديم والتي اعتمدت عليه فيما بعد⁵⁵.

5 - ترجموم أسفار الميجلوت الخمسة Meguilloth:

لدينا أيضاً ترجموم آخر لهذه الأسفار الخمسة التي سبق ذكرها ويسند هذا الترجوم إلى مترجمين متعددين، أدخلوا على هذه الأسفار الكثير من الأساطير

والقصص الخيالية، وتميز سفر أستير بأربع تفسيرات منها اثنان وكأنها توسيع في السفر حتى أصبح من الضروري إعطاؤه اسماً خاصاً⁵⁶، ويعود ترجموم هذه الأسفار إلى ما بعد ترجموم الأسفار الميترية، ولغة هذا الترجوم هي مزيج من الآرامية الغربية أي السريانية والآرامية الشرفية⁵⁷.

6 - ترجموم سفر الأخبار :

إن ترجموم سفر أخبار الأيام لم يعرف إلا منذ القرن السابع عشر ميلادي، نشر ما بين سنتي 1680 - 1683 م ثم بعد ذلك ظهر في طبعة جديدة سنة 1715 م في أمستردام، إن لغة هذا الترجوم تشير إلى أصله الفلسطيني الحديث بدليل وجود أسماء لم تكن معروفة في القرن الرابع ميلادي مثل اسم هنجارية- المجر⁵⁸، ويرجح أن هذا الترجوم يعود إلى القرن الثامن ميلادي وهو مليء بالقصص الخرافية، وعدم الدقة، كما يبدو في بعض أجزاءه كأنه اقتباس من ترجموم أورشليم للتورة كلمة بكلمة⁵⁹.

هذا وقد ذكرت في أول دراسة هذا القسم أن عدد الترجومين كان سبعة وبالفعل فإن ترجموم الأسفار الخمسة هو في الأصل ترجمومان وهذا ما يجعل العدد الكلي سبعة.

III - الترجمة اللاتينية Sacra - Vulgata :

لقد رأينا إلى غاية الآن الترجمات الإغريقية التي أخضع لها العهد القديم وأيضاً الترجوم الذي نقل العهد القديم من اللغة العبرية إلى اللغة الآرامية، إن لهذه الترجمات كلها قاسم مشترك واحد هو أن من أنجزها كانوا إما يهوداً أو وثنيين قد تهودوا، وسنعرض الآن أكبر ترجمات العهد القديم، وهي الترجمة اللاتينية، التي هي أول الترجمات التي قام بها رجال دين لا يخضعون لسلطة المعبد ولكن لسلطة الكنيسة، وعندما نتكلم عن الترجمة اللاتينية نقصد بوضوح العمل العلمي الكبير الذي يحمل اسم الفولجات La Vulgate الذي قام به أحد أكبر دكاترة⁶⁰ الكنيسة المسيحية القديس جيروم.

وقد أعلنت ترجمة الفولجات التي تعني النص الشائع Le texte Courant⁶¹ نصا شرعيا وصحيحا لسائر الكنائس المسيحية سواء كانت كاثوليكية أو أرثوذكسية أو بروتستنتية، وتقسم الترجمة اللاتينية إلى قسمين هما :

- قسم يعود إلى العصور المسيحية الأولى.

- قسم يعتبر ثمرة أعمال القديس جيروم، وتعود بدايتها إلى أربعمائة ميلادي.

1 - الترجمات اللاتينية الأولى :

إن أول سؤال يتبادر إلى الذهن بعد معرفة الترجمات السابقة هو: لماذا الترجمة اللاتينية وما أهميتها ؟

إن سبب وجود هذه الترجمات اللاتينية يشابه سبب وجود الترجمات السابقة، لقد كانت اللغة الإغريقية هي لغة الكنيسة الإغريقية أو الشرقية الرسمية، وخاصة في مصر، مما استدعى الترجمة السبعينية ليهود الإسكندرية بسبب غياب اللغة العبرية داخل المجتمع اليهودي، وكما هو شأن اللغة الإغريقية فقد شهدت العصور الأولى المسيحية وخاصة في أوروبا وبعد تحرر المسيحية من السلطة الرومانية انتشارا واسعا للغة اللاتينية، فأصبح من الضروري نقل الكتابات المقدسة إلى اللغة اللاتينية التي كانت لغة الشعب، سواء في إيطاليا وعدد من المناطق الخاضعة للسلطة الرومانية وخاصة شمال إفريقيا والمناطق الداخلية في أوروبا، وعليه ظهرت أولى الترجمات اللاتينية التي يقول عنها القديس أغسطين أنها كانت بعدد كبير⁶²، وأهمها ترجمتان هي الترجمة الإيطالية والترجمة الإفريقية التي أنجزت في شمال إفريقيا وتنسب إلى تورتيليان Tertullien⁶³، ويعتقد أن هذه الأخيرة هي أولى الترجمات اللاتينية وهي سابقة للترجمة الإيطالية.

لكن القديس أغسطين ينوه بأفضلية الترجمة الإيطالية على الترجمة الإفريقية⁶⁴، لكن هل هذه الترجمات مستقلة عن بعضها البعض أم هي نسخ لأصل واحد ؟

ظهر رأي واحد يؤكد أنه كان في الأصل ترجمة واحدة انتشرت بسرعة في الغرب المسيحي وقد تمتعت بشريحة كلية بفضل قدمها⁶⁵.

وأما الترجمات الأخرى ومنها الإفريقية والترجمة الإيطالية في بلاد الغال زائد النصوص الإيطالية التي ظهرت في أعمال القديس أغسطين ما هي إلا مراجعة لنصوص مترجمة باللاتينية⁶⁶.

أما الرأي الثاني فعكس الأول يرى أنه لكل ترجمة مصدرها الخاص، ولا يمكن أن تكون نسخة لترجمة واحدة، فقد قام مترجمون مختلفون بنقل نصوص العهد القديم والجديد من اللغة الإغريقية إلى اللاتينية وهو رأي القديس أغسطين، وهو رأي لا يحوم حوله الشك، فترجمة نصوص العهد القديم هي نتاج لعمل جماعي، نقلت من النصوص الإغريقية السبعينية كما كانت قبل أن يراجعها أوريجان Origène، ويتضح ذلك في اختلاف أسلوب المترجمين الذي يؤثر لاختلاف شخصيات المترجمين ولمدى تحكمهم في اللغتين الإغريقية واللاتينية وفي اختيار الألفاظ، وأيضا في مدى الشك في قيمة النصوص الإغريقية وبالتالي البحث عن التدقيق في الترجمتين.

ويعتبر النص الإفريقي أقدم من النص الإيطالي، وأنجز على وجه الاحتمال في قرطاجة من طرف عدة مترجمين غير معروفين⁶⁷، واستعمل في كل هذه الترجمات اللغة اللاتينية العامة Lingua Rustica وهي التي كان يتكلمها الشعب في روما والمقطعات الخاضعة لها، وهذه اللغة التي لا تعتبر في هذا الوقت إلا لهجة من مساوئها افتقارها للمفردات وإهمالها للقواعد النحوية والصرف⁶⁸، فإن هذه الترجمة بدت وكأنها ترجمة حرفية للكلمات اللاتينية كانت تبدو نسخة من الإغريقية، أدت إلى الوقوع في عدة مآخذ على هذه الترجمات منها عدم صلاحية استعمالها أثناء الطقوس الدينية.

تسببت قيمة هذه الترجمات في تدخل البابا داماس Damas⁶⁹ لوضع حد لهذه الفوضى في أحد المجامع المنعقد في روما سنة 382 م بتكليفه للإيسبيوس إرونيوس والذي عرف بعد ذلك باسم القديس جيروم بمراجعة شاملة لهذه الترجمات⁷⁰ وإعطاء الكنيسة نص صحيح وشرعي لكامل الكتاب المقدس.

2 - مراجعة القديس جيروم :

بدأ القديس جيروم مراجعته للكتابات المقدسة المترجمة إلى اللاتينية والإيطالية بأناجيل العهد الجديد عن طريق تطهيرها من الانحرافات التي طغت عليها من جراء الترجمة الإيطالية وتصحيح الأسلوب. وفي بعض الأحيان لجأ إلى تبديل بعض الفقرات المترجمة، ثم عمّم هذا العمل على باقي العهد القديم. وفي سنة 383 م قام القديس جيروم بأول مراجعة له للعهد القديم ممثلة في سفر المزامير مستندا في ذلك على ترجمة الإسكندرية وأطلق على هذا العمل اسم المزامير الرومانية، وقد استمر استعمالها في الكنيسة إلى غاية عهد البابا بيوس السابع 1566 Pie VII م⁷¹.

ثم عاد القديس جيروم إلى مراجعة ثانية لهذا السفر في بيت لحم بين سنتي 387 - 388 م على طريقة أوريجان⁷² وسمي بعد ذلك هذا السفر بسفر المزامير الغالية نسبة إلى بلاد الغال Psaumes Galican⁷³، ثم راجع كل من سفر أيوب، سفر أخبار الأيام، سفر الأمثال، سفر الجامعة، سفر نشيد الأنشيد، ولم يبق من هذه الأسفار المراجعة إلى سفر أيوب⁷⁴.

وانطلاقاً من هذه المراجعة رأى القديس جيروم أن هذه ما هي إلا حلولاً سطحية لمشكل معقد. لقد أصبحت غير نافعة، وعليه فكر في حل جذري لهذه المشكلة، والحل الذي رآه مناسباً هو إعادة ترجمة العهد القديم ترجمة علمية صحيحة، فقد بات يحلم بأن يضع بين يدي رجال اللاهوت المسيحيين نصاً ذا مستوى يجعله يصمد في وجه الحاخامات اليهود في جدالهم مع رجال الكنيسة ويعتبر مصدر ثقة لديهم⁷⁵، ومن أجل هذا العمل كان لزاماً عليه أن يتعلم اللغة العبرية في وقت كانت فيه هذه اللغة ميتة، ولا تملك من وسائل تعلمها إلا التلقين الشفهي، فبعد أفول اللغة العبرية ظلت متداولة عند الحاخامات إلى جانب اللغة الإغريقية ومع ذلك تعلمها وهو يبلغ من العمر أكثر من الخمسة والأربعين ودفع أموالاً باهظة من أجل ذلك، ولكي يكون أكثر دقة في عمله استطاع أن يحصل على مخطوط عبري للعهد القديم كان المعبد يستعمله في بيت لحم، كما جاب فلسطين من أجل التعرف على أسماء الأماكن والمناطق الجغرافية المذكورة في الكتابات المقدسة ولترجمة دقيقة وعلمية صمم

القديس جيروم على الاستفادة من ترجمات كل من أكيل، تيودوسيوس سيماك وتنقيح أوريجان⁷⁶.

3 - الفولجات Vulgate :

من خلال ما رأينا نستخلص أن القديس جيروم استعد جيداً للقيام بترجمته الشهيرة الفولجات وأطلق عليها الفولجات المقدسة Sacra Vulgata، حيث بقيت الفولجات لا تنافس من قبل الترجمات القديمة، وأول ما تميزت به هو الوضوح. فالقدرات الفكرية للقديس جيروم جعلت عمله يصنف كإنجاز علمي جيد. في هذه الترجمة حاول أن يجمع ما يتلاءم بين أبحاثه الخاصة واحترام النصوص العبرية والمسيحية، كما تميزت هذه الترجمة بميزتين أساسيتين هما الوفاء والأسلوب الرفيع. - الوفاء : أشار في مقدمته في ترجمة المزامير الغالية أنه لم يغير أي شيء مما ورد في نصوص العهد القديم العبرية.

- الأسلوب الرفيع : حرص القديس جيروم على إعطاء المعنى الصحيح للنص وذلك عن طريق عدم إهمال الأسلوب الذي هو أداة النقل المطابقة، وبهذا يكون قد تجنب الترجمة الحرفية التي يضع فيها المعنى في اللغة الجديدة، كما وظّف من أجل توصيل المعنى للشعوب التي تتكلم اللغة اللاتينية بعض العبارات الشعبية أسقطها على المفاهيم العبرية⁷⁷.

وبما أن اللغة العبرية هي لغة خالية من أدوات الربط، أدخل القديس جيروم الكثير من هذه الأدوات اللازمة من أجل وصل العبارة بأخرى، وما يلاحظ على القديس جيروم هو تمسكه الكبير باللغة اللاتينية الكلاسيكية ومع ذلك لم يغفل عن استعمال بعض الصيغ العامة في ترجمته، حرصاً منه على إبقاء أسلوب الترجمة الإيطالية وحفاظاً منه على عدم تضليل القراء الذين تعودوا على الترجمة الإيطالية وخاصة أولئك الذين يحفظون بعض الأجزاء على ظهر.

وأخيراً حافظ جيروم على كثير من المصطلحات العبرية التي كانت تحتوي عليها الترجمة السبعينية أو الإسكندرية⁷⁸، وابتداء من سنة 391 م إلى غاية 405 م ترجم القديس جيروم العهد القديم حسب هذا الترتيب :

- إن أول ما ترجمه القديس جيروم كان أسفار الملوك الأربعة⁷⁹ ثم سفر أيوب، فأسفار الأنبياء المتأخرين: إشعيا، إرميا، حزقيال وأيضا أسفار الأنبياء الصغار، وتخلل هذا العمل فترة مرض فانقطع عن مواصلته للترجمة.

- ثم ابتداء من سنة 393 م واصل ترجمته، فترجم على التوالي سفر الأمثال، سفر نشيد الأناشيد، سفر الجامعة، سفر عزرا، فسفري أخبار الأيام الأول والثاني، وبعد ذلك ترجم أسفار التوراة ويليها مباشرة ترجمة سفر يوشع متبوع بالأسفار التالية القضاة، راعوث، أستير، طوبيا ويهوديت⁸⁰.

ولم تكن مهمة هذه الترجمة صعبة بالنسبة للقديس جيروم، لأن دراسته للغة العبرية وباقي أصول الدين اليهودي وحصوله على نسخة أصلية لأسفار العهد القديم مكنته كثيرا، مما جعلته يترجم الأسفار التالية الأمثال ونشيد الأناشيد والجامعة لسليمان في ثلاثة أيام، كما ترجم سفر طوبيا في يوم واحد، أما سفر يهوديت فلم يأخذ من وقته إلا ليلة واحدة⁸¹، ثم ترجم بعد ذلك العهد الجديد كله، وهكذا يكون القديس جيروم قدم للكنيسة الرومانية ترجمة كاملة للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد باللغة اللاتينية.

4 - موقف الكنيسة من ترجمة القديس جيروم :

لقد أعقب ظهور ترجمة القديس جيروم عدّة مواقف نقدية وفي بعض الأحيان عدائية اتجاه ترجمته، كما لم يسلم هو من أن يتهم بالتزوير والهرطقة، أما القديس أغسطين فقد بقي فترة من الزمن رافضا لاستعمال هذه الترجمة، مثله مثل باقي قساوسة الكنيسة الغربية الذين رأوا من الصعب التخلي عن تقاليد الكنيسة وتبني هذه الترجمة، خاصة وأن القديس جيروم اهتم كونه قلل الكثير من شأن الترجمة الإسكندرية أو السبعينية⁸²، والتي اعتبرت عند الكثيرين بأنها موحاة *Inspirée*.

وكان جيروم يرى أن موقف القديس أغسطين مفاجئا له رغم أن هذا الأخير كان يستعمل الترجمة اللاتينية الإيطالية، وهذا ما أثار استعمال الفولجات، حيث بقيت إلى غاية القرن الخامس الميلادي⁸³ تقرأ كمكمل للترجمة اللاتينية الإيطالية

للعهد القديم، هذا الوضع أدى في نهاية المطاف بالفولجات إلى الانتشار خارج روما كرد فعل، فشهدت بلاد الغال انتشارا واسعا وسريعا لها ابتداء من القرن الخامس ميلادي، ثم بعد ذلك في إسبانيا حوالي القرن السادس ميلادي، وما إن حلّ القرن التاسع ميلادي حتى عمّ استعمالها كامل أنجلترا.

أما في شمال إفريقيا فقد كان انتشارها كان بطيئا، إلى أن حلّ القرن الثالث عشر ميلادي شهدت الفولجات انتشارا واسع النطاق على كامل التراب المسيحي، وإلى غاية هذا العهد فإن الفولجات أصابها ما أصاب الترجمة السبعينية أو الإسكندرية، فمن خلال عملية نسخها تعرضت للكثير من التحريف الواضح، فأدخل عليها النساخ صيغا وعبارات من الترجمات القديمة حتى ظهرت في النهاية، كأنها غير الترجمة التي قام بها القديس جيروم، فخضعت في القرن السابع لأول عملية مراجعة قام بها كاسيديور Cassidore، ثم بعد ذلك قام الأسقف تيوديلف Theodulfe، أسقف أورليون Orléons بمراجعة وتحقيق جذريين للترجمة من أجل إعادتها إلى نقاوتها الأصلية.

كما قام القديس إتيان هاردنغ Harding أسقف مدينة سيتو Citeau في القرن الثالث عشر الميلادي بمراجعة أخرى، وفي نفس الفترة اعتمدت جامعة باريس نص الترجمة المتداولة واعتبرته الوحيد القابل للنشر، وعرف هذا النص بالنص الباريسي، ومن قبيل الصدفة كان هذا النص ملوثا جدا إلى درجة تعرضه للنقد اللاذع من الفيلسوف البريطاني روجي باكو Rogé Bacon⁸⁴، لكن هذا النص، وإن كان غير مطابق للفولجات، إلا أنه أتى بالجديد الذي تمثل في تقسيم أسفار العهد القديم على إصحاحات، وكان رائد هذا العمل رئيس أساقفة كنتوريري Cantorbéry، غتيان لנגدون Etienne Langdon⁸⁵.

وعن النص الباريسي صدرت أول طبعة من الكتاب المقدس للفولجات بين سنتي 1450-1452 م، وعن طريقه أصبحت نسخ الفولجات كلها ملوثة، وقد استدعت هذه الوضعية المزرية التي آلت إليها الفولجات أمر استدعى تخصيص حصة الأسد لها في مجمع ترانت المنعقد سنة 1546 م.

5 - مجمع ترانت Trente:

نظرا لما آلت إليه الترجمة افرونيمية (الفولجات)، أقرّ مجمع ترانت المنعقد في 8 أفريل 1546 م في دورته الرابعة⁸⁶ مرسوما مفاده: أن ترجمة القجيس جيروم يجب أن ينظر إليها كترجمة وحيدة وشرعية للكنيسة الرومانية وعليه ستنتشر مستقبلا كما كانت في عهد القديس جيروم وهذا المرسوم معروف بـ:—:

Decretum De Editione et Use Sacrorum Librorum وأن المؤمنين المسيحيون يستطيعون استعمالها دون ضرر⁸⁷، وبدأت أعمال التحضير في كل من روما وترانت لطبع نسخة الفولجات المراجعة، وتشكلت لجنة بابوية يرأسها البابا بيوس الرابع Pie IV لكنها سرعان ما استبدلت بلجنة أخرى شكلها بيوس الخامس Pie V ورغم مجهودها غير أن نتائجها كانت غير مرضية، وفي عهد البابا سيكس الخامس Sixte V قرر جعل نهاية لهذه السلسلة من المراجعات غير المجدية، فتشكلت لجنة أخرى إثر هذا القرار إعتمدت في مراجعتها على مخطوطات جديدة للفواجات منها مخطوط أمياتينوس Codex Amiatinus بالإستعانة بمخطوطات الفاتيكان للترجمة الإغريقية، وكطبعة أساسية يجري عليها المراجعة أختيرت طبعة لوفان Louvain التي ظهرت سنة 1583 م وأنجزت على النص الباريسي، وأكملت هذه اللجنة أعمالها سنة 1589 م، وسلمت للبابا سكس الخامس نسخة من هذه المراجعة، ورأى البابا نفسه الوحيد المخول له الحق في إصدار حكم نهائي على هذا النص، فأدخل عليه تعديلات كما أراد، وحذف عنه التقسيم الذي أدخله النص الباريسي وهندسه كما شاء لمدة سنتين، فظهرت منه أول طبعة سنة 1590 م، لكن موت البابا جعل مجلس الكنيسة يوقف طباعة هذه النسخة وإصدارها.⁸⁸

وبحلول عهد البابا كليمن الثامن في نهاية سنة 1592 م ظهرت النسخة النهائية للفولجات منقحة، وقد حذف منها كلّ ما أضافه البابا سكس الخامس، واعتمدت كنص نهائي وإجباري للكنيسة، وإذا ما طبعت نسخة وأريد إدخال بعض الشروحات عليها فيجب أن يكون ذلك على هامش النص، وسميت هذه الطبعة بطبعة سكستو كليمنتين Sixto-Clémentine ابتداء من سنة 1604 م⁸⁹.

الخاتمة

نستخلص في النهاية أن العهد القديم لم يصل إلينا في شكله النهائي إلا بعد ذلك العمل الجبار المتمثل في الترجمات بكل أشكالها، سواء كانت ترجمة إغريقية أو ترجموما أو ترجمة لاتينية، هذه الأخيرة التي ترجم من خلالها العهد القديم إلى اللغات الحية ولغات العالم الأوربي الأخرى. كما أن هذه الترجمات أنجزت من الأصل العبري، وهذا ما يؤهلها لأن تكون ذات قيمة تاريخية عالية. فالترجمة السبعينية أو أولى الترجمات الإغريقية وإن بدت ذات طابع أسطوري إلا أنها تحمل في طياتها شيئا من الحقيقة، منها أن هذه الترجمة كانت فعلا في عهد الملك بطليموس الثاني، واللذين قاموا بها هم يهود الإسكندرية الذين يتقنون اللغة الإغريقية، لأن يهود أورشليم لم يكونوا على دراية كافية باللغة الإغريقية تمكنهم من انجاز ترجمة تصبح فيما بعد أساسا للترجمة اللاتينية.

أما المترجمين، فلم يكن بالعمل الهين على الإطلاق بدليل أنه لم يستطع أي حاخام يهودي إنجاز ترجموم كامل للعهد القديم باللغة الآرامية. وأنه ما عدا ترجموم أنكيلوس حول التوراة وترجوم جوناتان بن حزائيل لأسفار الأنبياء فإنه ليست لدينا معلومات كافية حول المترجمين الآخرين فيما يخص المترجمين أو الشارحين (بما أن الترجوم هو شرح في الأصل) الذين اتضح أنهم لا ينتمون إلى عصر واحد وخاصة بالنسبة لترجوم الكتابات المقدسة. ومن الطبيعي أن يكون للمترجمين الأوليين (ترجوم أنكيلوس وترجوم جوناتان بن حزائيل) أهمية كبيرة نظرا لأنهما الأقدم من جهة، ومن جهة أخرى فلأنهما ترجمومين لأهم أجزاء العهد القديم «التوراة وأسفار الأنبياء» شرحا. كما اكتسب ترجموم أستير أهمية كبرى نظرا لأهميته داخل المعبد حتى أصبح ينافس أسفار النبي موسى أي أسفار التوراة. أما ترجموم أورشليم حول التوراة فهو مهم جدا من وجهة النظر التشريعية لأنه مكمل للتلمود⁹⁰.

و أخيرا فإن أهمية الترجوم تعود إلى كونه أساس الترجمة السريانية التي أتت بعد ذلك، كما تكمن أهميته في محافظته على العهد القديم من الاندثار بعد زوال

اللغة العبرية بل إنه أمدّ في طول عمر اللغة الآرامية حتى قرون متأخرة إلى أن احتلت اللغة اللاتينية مكانتها بالنسبة للعهد القديم ونقلته إلى كل لغات العالم الحديث.

و تعتبر ترجمة القديس جيروم هذه الترجمات على الإطلاق لما تنطوي عليه من عمل جاد وجهد كبير في محاولة إعطاء الكنائس بكل مذاهبها نصا شرعيا ومقدسا بعد أن تبنت المسيحية اللغة اللاتينية كلغة دينية، ومنها انتقل العهد القديم إلى كامل لغات العالم ما عدا اللغة العربية التي ترجم إليها العهد القديم في القرن 13 م من أصل عبري ماسوري⁹¹. غير أن من مساويء الترجمات المذكورة آنفا أنها زادت من شدة الحذر إزاء نصوص العهد القديم وزعزعت الثقة فيها من ناحية التوثيق التاريخي لأنه لا يخفى علينا ما يمكن أن تحدثه هذه الترجمات من زيادات ونقصان في النص الجديد هذا من ناحية وأيضاً عدم النقل الصحيح للمضمون في غياب النص الأصلي الحقيقي، وأيضاً عدم الأخذ بالجد في مقارنة هذه الترجمات بنصوص البحر الميت والمعروفة أيضاً بنصوص واد القمران المكتشفة سنة 1947 م من ناحية أخرى.

الهوامش

1. Gautier. L, Introduction à l'ancien testament, payot, paris, T2 1939, p 467.
2. Wogue. L, Histoire de la bible et l'exégèse biblique, imprimerie national. Paris, sans date. P 5.
3. Loc cit.
4. قائد في جيش بطليموس، كل ما يعرف عنه أنه ولد في السامرة.
5. Gautier. L, Op cit. p.468.
6. إبراهيم خليل أحمد، محاضرات في تاريخ الأديان، دار المعارف. القاهرة، ط1، 1985. ص 40.
7. القديس جيستين : يعبر من كبراة فلاسفة المسيحية ولد سنة 100 م وتوفي سنة 165 م. أما الأب كليمو الإسكندري هو أب الكنيسة الإغريقية وفيلسوف مسيحي، عاش في القرن الثالث م وأراد أن يبرهن من خلال أعماله أن الفلسفة الإغريقية هي التي مهدت للمسيحية. أنظر : Wigoder. W, Dictionnaire Encyclopédique de la bible, p817
8. Boucuez et Vigourou, Manuel biblique, librairie de la faculté de théologie, paris, T1, 1891, p145.
9. Robert. A, Tricot. A, Initiation Biblique, Desclée et Cie, Tourai : 1939, p 50
10. Wogue. L, Histoire de la bible et l'exégèse biblique, : imprimerie national, Paris sans date. P 5.
11. Boucuez et Vigourou, T1 Op cit. p. 181.
12. Ibid. p.182.
13. Robert. A, Tricot. A, Op cit. p.150.
14. Boucuez et Vigourou, T1. Op cit. p. 182.
15. Robert. A, Tricot. A, Op cit. p.150.
16. L. Wogue, Op cit. p.151.
17. Ibid. p.141.
18. القديس يوحنا كريسوستوم، هو أب للكنيسة الإغريقية، ولد في أنطاكية حوالي 407 م. نصب أسقف القسطنطينية، وكان حكيماً جداً إلى درجة أن حكمته أكسبته لقب ذو الفم الذهبي. نفي لتحمسه للإصلاحات الكنسية.
19. Boucuez et Vigourou, T1. Op cit. p. 182.
20. Robert. A, Tricot. A, Op cit. p.150.
21. Loc cit.
22. Wogue. L, Op cit. p.139.
23. Robert. A, Tricot. A, Op cit. p.155.
24. Loc cit.
25. Ibid. p.256.
26. Boucuez et Vigourou, T1. Op cit. p. 184.
27. Robert. A, Tricot. A, Op cit. p.152.
28. Ibid. p.253.

29. Codex: إن الكتاب المسيحيين استبدلوا كتابة العهد القديم من على ورق البردي بنوع آخر من السند يعرف بـ Codex وهو عبارة عن كتاب يشبه الكتب الحالية، يتكون من أربعة أوراق أو أكثر توضع الواحدة على الأخرى وتثنى في الوسط تشنى في الوسط.

30. David. Fusser, Les dossiers d'archéologie. N° 10. Mai-Juin. 1975. p.28.

31. Negmman. Jean, Atlas du proche orient biblique. p. 13.

32. Wigoder, Geoffrey, DictionnaireEncyclopédique de la bible. p.1104.

33. Vincent, Le Judaïsme, : Bloudet Gay, Paris, 1932. p. 56.

34. Weil. Michel.A, Le Judaïsme, Ces Dogmes et Sa Mission, Librairie Israélite, Paris: 1866. p. 69

35. نحميا 8 : 8.

36. Weil. Michel.A , Op cit. p. 69.

37. Wogue. L, Op cit. p.143.

38. Weil. M.A, Op cit. p.70.

39. Wigoder. Geoffrey, Op cit.1104.

40. هليل : حاخام فريسي Pharisien معاصر للقرن الأول ميلادي، رئيس المدرسة الحاخامية في فلسطين، حيث تميز شرحه للتوراة بالإنفتاح والحرية. أنظر: Wigoder. G, Dictionnaire Encyclopédique de la bible, p842

41. جليليل : أيضا حاخام فريسي ومعلم القديس بول الثاني، توفي سنة 50 م، كما عاصر الإمبراطور الروماني تيتيس الذي هذع المعبد الثاني في أورشليم (القدس). أنظر: Wigoder. G, Dictionnaire Encyclopédique de la bible,p1021

42. Boucuez et Vigouroue, T1. Op cit. p.173

43. Vincent, Op cit. p.57.

44. Boucuez et Vigouroue, T1. Op cit. p.173.

45. Vincent, Op cit. p.57.

46. Wogue. L, Op cit. p.145.

47. Boucuez et Vigouroue, T1. Op cit. p.174.

48. Vincent, Op cit. p.58.

49. Loc cit.

50. Wogue. L, Op cit. p.153.

51. Ibid. p.154.

52. Vincent, Op cit. p.58.

53. Boucuez et Vigouroue, T1. Op cit. p.175.

54. Ibid. p.176

55. Loc cit.

56. Wogue. L, Op cit. p.151.

57. Boucuez et Vigouroue, T1. Op cit. p.171.

58. Wogue. L, Op cit. p.151.

59. Boucuez et Vigouroue, T1. Op cit. p.177.

60. دكتور : هو اللقب الذي كان يحمله بعض اللاهوتيون البارزون بأعمال كبيرة، والآراء الحكيمة وهو لقب كنسي. ويقابله لقب الحاخامات عند اليهود والذي يعني بالدرجة الأولى الحكمة. درجة متقدمة جدا في علم الشريعة الموساوية Wigoder. G, DictionnaireEncyclopédique de la bible, p 542

61. Boucuez et Vigourou, T1. Op cit. p.204

62. Ibid. p.205

63. لاهوتي مسيحي ولد سنة 155 م وتوفي سنة 222 م يعتبر أول من كتب اللاهوت باللغة اللاتينية، وكان له تأثير كبير على تطور اللاتينية كلغة دين، وتسببت نزعه المفرطة في الأخلاق في اتهامه بالهرطقة.

64. Robert. A, Tricot. A, Op cit. p.159.

65. Boucuez et Vigourou, T1. Op cit. p.206.

66. Robert. A, Tricot. A, Op cit. p.263.

67. Boucuez et Vigourou, T1. Op cit. p.206.

68. Robert. A, Tricot. A, Op cit. p.263.

69. Boucuez et Vigourou, T1. Op cit. p.208.

70. القديس داماس بابا الكنيسة الرومانية من سنة 366 م إلى غاية 384 م وهو من أصل إسباني.

71. Boucuez et Vigourou, T1. Op cit. p.211.

72. Wogue. L, Op cit. p.161.

73. Boucuez et Vigourou, T1. Op cit. p.211.

74. Robert. A, Tricot. A, Op cit. p.267.

75. Boucuez et Vigourou, T1. Op cit. p.212.

76. Ibid. p.215.

77. Loc cit.

78. Ibid. p. 216.

79. تعتبر الترجمة السبعينية وترجمة الفولجات كل من سفري صموئيل الأول والثاني سفري ملوك أول وثاني. وهذا وفقا لما جاء في التصنيف القانوني الكنسي وليس العبري

80. سفري يهوديت وطوبيا يعتبران من الأسفار الخفية عند اليهود، لكن الكنيسة الإغريقية والمسيحية دون الكنيسة البروتستانية تعتبرهما سفران قانونيان.

81. Robert. A, Tricot. A, Op cit. p.271.

82. كان القديس جيروم يرى أن الترجمة السبعينية لا يمكن أن تكون مصر ثقة لديه، فانقص من قيمتها وألح على العودة إلى الأصل العبري الذي يؤدي إلى نتائج مضمونة. وموقفه هذا سببه القداسة التي أحيطت بهذه الترجمة حتى أعتقد أنها وحي. وعليه فإن هذا الاعتقاد حسب القديس جيروم خطأ لأنه يبعد الباحث من العودة إلى الأصل العبري، وبالتالي البعد عن أي عمل علمي.

83. Robert A, Tricot. A, Op cit. p.270.

84. Robert. A, Tricot. A, Op cit. p.272.

85. Ibid. p. 272.

86. Loc cit

87. Boucuez et Vigourou, T1. Op cit. p.218.

88. Robert. A, Tricot. A, Op cit. p.272.

89. Ibid. p.276.

90. Wogue. L, Op cit. p.156.

91. Boucuez et Vigourou, T1. Op cit. p.248.

مصادر ومراجع المقال

- 1 - الكتاب المقدس، كتب العهد القديم والعهد الجديد، دار الكتاب المقدس، مصر، 1883.
- 2 - إبراهيم خل يل أحمد، محاضرات في تاريخ الأديان، دار المعارف. القاهرة، ط1، 198.
- 3 - Boucuez et Vigouroue, Manuel biblique, librairie de la faculté de théologie, paris, T1, 1891.
- 4 - Fusser. David, Les dossiers d'archéologie. N° 10. Mai-Juin. 1975.
- 5 - Gautier. L, Introduction à l'ancien testament, payot, paris, T2 1939.
- 6 -Negmman. Jean, Atlas du proche orient biblique.
- 7 - Robert. A, Tricot. A, Initiation Biblique, Desclée et Cie, Tourai, 1939.
- 8 - Vincent, Le Judaïsme. Bloudet Gay, Paris, 1932.
- 9 - Weil. Michel.A, Le Judaïsme. Ces Dogmes et Sa Mission, Librairie Israélite, Paris, 1866.
- 10 - Wigoder. Geoffrey, DictionnaireEncyclopédique de la bible.
- 11 - Wogue. L, Histoire de la bible et l'exégèse biblique, imprimerie national. Paris, sans date.